هذا الترتيب فمن مقتضاهُ انحصار الرئاسة في بيت واحد من بيوت القبيلة ٱلَّتي تولَّدت من تلك العائلة . وتزيد قوة ذلك البيت بل قوة رئيسهِ بنمو القبيلة واتساع نطاقها وازدياد قوتها الى ان يصير ذلك الرئيس ملكاً فينظر الى نفسهِ وينظر اليهِ شعبهُ كانهُ من جبلة غير جبلتهم ولهُ حقوق فوق حقوقهم فتزيد قوتهُ على عقاب المسيء واثابة المحسن فيتزلف اليهِ شعبهُ ويتملقونهُ طمعاً بثوابهِ وخوفاً من عقابهِ فاذا لم يحدث حادث يصلح هذا الخلل صار الشعب عبيدًا لملكهم وقضى مئة الف منهم عمرهم كلهُ في بناء مدفن لهُ كما فعل المصريون لما بنوا الهرم الاكبر لملكهم وهو انسان مثلهم

وعلى هذا الاسلوب او ما يماثلهُ يستقل بعض الناس بادارة الاحكام والسلطة السياسيَّة والدينيَّة ان لم يقم من الشعب ما يزيل هذا الاستقلال ويمنع ضررهُ ويعيد الى الناس المساواة واعظم سبب لنزع المساواة من بين الناس هو امتلاك الارض . ويرى المرء لاول وهلة ان الارض يجب ان تكون مشاعة لمن يستخدمها وينتفع بها وهذا هو حال الامم ٱلَّتي لاتزال على الفطرة الاصليَّة . الاَّ انهم لا يلبثون طويلاً حتى يبتدعوا حق التملك ويكون هذا الحق محصورًا بادئ بدء بما ينتجهُ الانسان من الارض ثم يطلق على الارض نفسها فاذا كانت واسعة والشعب قليل العدد لم يظهر ضرر امتلاكها فيهِ واما اذا نما وكثر عددهُ آل حقُّ التملك هذا الى جعل العمَّال اجراء في الارض وحصر ريعها بملاَّكها فتزول المساواة وتكثر الفاقة وتتداعى اركان العمران كما سيجيء في الجزء التالي

النيلوفر

كيفما قلَّبت الطرف في الآثار المصريَّة القديمة سواء كانت نقوشاً و رموزًا او عُمُدًا وهياكل او صورًا وتماثيل ترى لزهر النيلوفر (البشنين) المقام الاول بين الازهار والرياحين . تراهُ قلادة في جيد الغادة الحسناء واكليلاً على رأس البطل الباسل وطاقةً في يد الضيف الكريم . وهو تاج الاعمدة ومقبض العصي وصداغ السُّفُن وزينة المحافل والولائم ولا تخلو منهُ مائدة ولا تقدمة ولا زينة ولقد صدق من سمَّاهُ ورد المصريين القدماء . واما اذا طالعت الصحف المصريَّة الحديثة صحيفة صحيفة وقرأت ما يطبع في هذه الديار وينشر فيها من الكتب العلميَّة والادبيَّة والفكاهيَّة فلا تكاد تعثر فيها على كلمة النيلوفر مرةً واحدة . وهذا من الغرابة بمكان . فان الزهر الذي كان لهُ رمز ديني وادبي وسياسي

في كل ازمان المصريين القدماء لم يعد يذكر على ألسنة ابنائهم

والنيلوفر نبات مائي يكثر في الترع والخلجان المصريَّة ولا سيما الراكد الماء منها . تنبسط اوراقهُ على وجهِ الماء كالقراطيس السندسيَّة وتبرز ازهارهُ كرؤوس العذارى ثم تتفتَّح كالثغور الباسمة ويتضوَّع شذاها فيعطِّرُ الارجاء ولذلك اطلق عليهِ اليونان اسم عرائس النيل وعُرف بهذا الاسم الى الآن . وقد ذكر النيلوفر كتَّاب العرب وتابعوا كتَّاب اليونان في ما قالوهُ عنهُ . قال ابن البيطار نقلاً عن ديوسقوريدس الطبيب اليوناني الذي نشأ في القرن الثاني للميلاد والف كتابهُ المشهور في الموادِّ الطبيَّة "ان النيلوفر " ينبت في الآجام والمياه القائمة لهُ ورق كثير مخرجهُ من اصل واحد وزهر

ابيض شبيه بالسوسن ووسطهُ زعفراني اللون اذا طرح زهرهُ كان مستديرًا شبيهًا بالتفاحة في الشكل او الخشخاشة وفيهِ بزر اسود عريض مرٌّ لزج ولهُ ساق ملساء سوداء ليست بغليظة واصل اسود حسن شبيه بساق الجزر يقلع في الخريف " . ثم ذكر كثيرًا من خواصهِ الطبيَّة وقال بعد ذلك " وقد يكون من هذا النبات صنف آخر لهُ اصل ابيض خشن وزهر اصفر مشرق اللون مساوٍ لورق الورد "

وكان المصريون الاقدمون يعتمدون على جذور النيلوفر كما يعتمد الفلاحون الآن على الذرة والحنطة فيجمعونها ويأكلونها الَّا انهم اهملوا ذلك بعد ان تعلَّموا كيفيَّة حرث الارض وزرع الحبوب فيها . ولا داعي الآن الى الاعتناء بالنيلوفر للاغتذاء بجذورهِ ولكن لا يحسن اغفالهُ من بين الازهار الَّتي يعتني بها لجمال منظرها وطيب شذاها لا سيما وانهُ اول زهر اعتني بهِ في هذه الديار